نصّ أدبيّ

جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١م)

ولد جبران خليل جبران في بشرّي في لبنان، وتلقّى تعليمه في بيروت، ثمّ ارتحل إلى الولايات المتّحدة الأمريكيّة، عاد بعدها إلى بيروت فتثقّف باللغة العربيّة أربع سنوات، وسافر إلى باريس، فمكث فيها ثلاث سنوات. حاز بعدها إجازة الفنون في الرسم.

له كتب كثيرة ذائعة الصيت شعراً ونثراً منها المواكب؛ وهي مطوّلة شعريّة، منها أُقْتُطِفَت هذه الأبيات. جُمعت أعماله في مجلّدين (الأعمال العربيّة، والأعمال المعرّبة).

مدخل إلى النصّ:

تاهَ المهاجرونَ في عالمٍ ماديٍّ يحصي ويزنُ ويقيسُ كلَّ شيء، واختنقتْ أصواتُهم الرقيقةُ في ضجيجِ المصانعِ المروّعِ وصفيرِ البواخرِ المدوّي، فزاغتِ الأبصارُ، وراحتِ البصائرُ تبحثُ عن عالمٍ بديلٍ خلف ناطحاتِ السحابِ ومدائن الضياعِ، فتولّدت عوالمُ نابضة بالجمال، وتفتّحت على ما يشبه الجنّةَ الموعودةَ. (الغابُ) عنوانٌ مختارٌ لمقطعٍ من مقاطعِ "المواكبِ" المطوّلةِ الشعريّةِ، وهي أوّلُ صوتٍ عربيٍّ يرتفعُ منددّاً بقيمِ المجتمعِ المادّي باحثاً عن وطنٍ سحريّ.

النصّ:

١ لـيـسَ في الـغـابـاتِ حُـزْنٌ لا ولا فـيـهـا الـهُـمـومْ
٢ فـإذا هَـبَّ نَـسـيـمٌ لم تَـجِـئْ مـعْـهُ الـسَّـمُـومْ
٣ لـيـس حُـزْنُ الـنَّـفْـسِ إلّا ظِـلَّ وَهْـمٍ لا يَـدُومْ
٤ وغُـيـومُ الـنَّـفـسِ تَـبـدو مـنْ ثَـنـايـاهـا الـنُّـجـومْ
٥ أعـطِـنـي الـنَّـايَ وغَـنِّ فـالـغِـنـا يَمـحُـو المِـحَـنْ
٦ وأنـيـنُ الـنَّـايِ يـبـقى بـعـد أنْ يَـفْـنـى الـزَّمـنْ

٧ هَـل تَـخِـذْتَ الـغـابَ مِـثـلي مَـنـزِلاً دُونَ الـقُـصُـورْ؟!
٨ فَـتَـتَـبَّـعـتَ الـسَّـواقـي وَتَـسَـلَّـقْـتَ الـصُّـخـورْ
٩ هَـل تَـحَـمَّـمْـتَ بِـعِـطـرٍ وَتَـنـشَّـفْـتَ بِـنُـورْ؟
١٠ وَشَـرِبـتَ الـفَـجـرَ خَـمـراً في كُـؤوسٍ مِـن أَثِـيرْ
١١ هَـل جَـلَـسـتَ الـعَـصـرَ مِـثـلي بَـيـنَ جَـفْـنـاتِ الـعِـنَـبْ؟!
١٢ وَالـعَـنـاقـيـدُ تَـدَلَّـتْ كَـثُـرَيَّـاتِ الـذَّهَـبْ

١٣ هَـل فَـرَشـتَ الـعُـشـبَ لَـيـلاً وَتَـلَـحَّـفْـتَ الـفَـضـا؟!
١٤ زاهِـداً فـيـما سَـيَـأتي نـاسِـيـاً مـا قَـد مَـضى
١٥ وَسُـكـوتُ الـلَّـيـلِ بَـحـرٌ مَـوجُـهُ في مـسـمَـعِـكْ
١٦ وَبِـصَـدرِ الـلَّـيـلِ قَـلـبٌ خـافِـقٌ في مَـضـجَـعِـكْ
١٧ أَعـطِـنـي الـنّـايَ وَغَـنِّ وَانْـسَ داءً وَدَواءْ
١٨ إنَّـمـا الـنَّـاسُ سُـطُـورٌ كُـتِـبَـتْ لَـكِـنْ بِـمـاءْ